

صاحب الجلالة يوجه كتاباً
إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة للا عائشة بعد اعتمادها سفيرة لجنابه الشريف لدى ملكة المملكة المتحدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

نحن عبد الله المعتمد على الله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين

ملك المغرب

إلى أختنا العزيزة البارة صاحبة السمو الملكي الأميرة للا عائشة أطال الله بقاءك، وحقق رجاءنا فيك ورجاءك، وعصب كل خير بأعمالك وأقوالك، وكتب لك السلامة في جميع أحوالك، وسلام نزفه إليك مقروناً بما لك في قلبنا من محبة صادقة مكينة، محفوفا بما نكنه لك من تقدير ثابت أصيل وتبجيل صادق أثيل.

وبعد، فقد كنا نود ونحن نسلم إليك صباح يومه الأوراق التي نعتمدك بها سفيرة لنا في المملكة البريطانية أن نخاطبك خطابا نودعه النصح الجميل، ونحمله ما يفرضه علينا الواجب الأكيد من توجيه صالح تهتدين بهديه فيما أنت مقبلة عليه من أعمال ؛ ولئن حال بيننا وبين ما كنا نتوخاه من هذا الشأن التأثر البليغ والانفعال العميق، فإننا نود في كتابنا هذا أن نتدارك ما فاتنا من قول ونتلافى ما أوجزناه إيجازا واقتضبناه اقتضابا.

أختنا العزيزة البارة

لقد رباك والدنا جلالة الملك محمد الخامس رضوان الله عليه كما ربانا نحن إخوتك وأشقاءك تربية أراد من ورائها أن نكون القدوة الحسنة والمثال الحي لجيل بأسره، رغب في أن يكون أحسن الأجيال وأقدرها على الاضطلاع بالأعباء التي كان يأمل ويتوقع أن تلقى يوما ما على كاهل أبناء هذا الوطن العزيز عندما تسترد البلاد سيادتها وتسترجع حريتها واستقلالها، فجعل منك مثالا للفتاة الناشئة والمرأة المتطلعة إلى مستقبل مشرق وضاح، ومصير حافل بأقوى العزائم وسنى المكرمات، وكان طيب الله ثراه لا يسند إلى أبنائه مهمة ولا ينيط بهم عملا إلا بعد الاختبار والامتحان والتجربة والمران ؛ وشاءت الظروف أن يكون امتحاننا أشد امتحان، واختبارنا أقسى اختبار، وتضحيتنا أعظم تضحية يوم أناخ الدهر على هذه البلاد بكلكله، وأظلم الجو، وساد الذعر، وكاد اليأس يتسرب إلى القلوب، فبرزت في هذه الظروف المدلهمة رابطة الجأش ثابتة الجنان بعدما سبقك والدك وإخوانك إلى المنفى فحافظت أحسن ما تكون المحافظة وأبقيت أجمل ما يكون الابقاء ودافعت أقوى ما يكون الدفاع ورتبت ودبرت أرشد ما يكون الترتيب والتدبير وأبليت البلاء المأثور، صيانة لكرامة أسرتك ووطنك، وأظهرت من ألوان البطولة ما شهد لك به كثير ممن فرضوا الامتحان وأوجبوا التضحية ؛ ثم لقيت من المنفى ما لقيناه وكابدت من هذه المحنة ما كابدناه، فلم تهن لك عزيمة طوال الفترة التي بعدت فيها الدار وشط المزار، وقابلت صروف الدهر بصدر رحب وصبر جميل وإيمان راسخ بأن العاقبة للمتقين ؛ فلما انفرجت الأزمة وتحقق ما وعد الله به عباده الصابرين، ووفي الصابرين أجرهم بغير حساب، رأى والدك الهمام طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته أن تأخذي بحظك في البناء والتشييد وتسهمي في عمل العاملين على إعلاء شأن



وطنك ودعم استقلاله فأسند إليك مهمة تسيير أعظم مؤسسة إحسانية أقامها وهي التعاون الوطني، فاضطلعت بالمهمة اضطلاع الأبرار المخلصين والكفاة الموفقين.

وهنا نحن أولاء نيط بعهدتك اليوم مهمة من أسمى مهمات دولتنا علما منا بكفايتك ودرايتك، ويقينا منا بأنك أهل لثقتنا وجميل ظننا بعدما خبرناك وامتحناك كأخت بارة وقائدة للحركة النسوية، وثبت لدينا أنك الزوج الصالحة والأم الرؤوم وصح عندنا من شمائلك ومزاياك ما تكمل به الفضيلة وما هو خليق بأن يحملنا على الاعتقاد بأنك ستقومين بالعمل الذي أنطناه بك وأسندناه إليك أحسن قيام وأكمله ؛ ولئن كان هذا العمل الجديد تكليفا بالنسبة إليك فإنه تشريف بالنسبة لأخواتك المغربيات اللائي عشت منذ نعومة أظفارك في مقدمتهن، وكنت منذ صباك في طليعة صفوفهن.

أختنا العزيزة البارة

إنك ستقدمين على أمة عريقة الحضارة متأصلة المدنية، سفيرة لأمة عريقة المجد شامخة العز، فكوني أحسن مبعوث لملكك، وخير رسول لشعبك، نباهي بك الشعوب والأقطار ونفاخر بك الأمم والأمصار، ولا يخامرنا شك في أنك ستعرفين ببلادك أحسن تعريف وتظهرين وطنك في أجمل مظهر وتحببينه إلى من لا يمت إليه بصلة وترغبين فيه من لا تربطه به وشيجة، ولا يساورنا ريب في أن رضانا عنك وعطفنا عليك ورعايتنا لك وما لك في قلبنا من مكانة مرموقة ومحبة صادقة وثيقة، كل هذا سيكون حافزا لك ومشجعا على النهوض بهذا العبء الجديد نهوضا سيكلل إن شاء الله باكليل الفوز والنجاح ؛ ومن الله نسأل لك التوفيق والسداد والصواب والرشاد، إنه حسبنا وحسبك فيما نبدىء ونعيد، وهو مولى أسنى المنن وأزكى النعم.

السبت 17 ذي القعدة 1384 — 20 مارس 1965